مباحث علوم القران في نظر الاستشراق بين الاعتدال والتطرف
(جمع ودراسة)

احمد هاشم عبد شنين

طالب دكتوراه في كلية العلوم الاسلامية/ جامعة بغداد

أ.م.د سعد محمد حسن الزبيدي

تدريسي في كلية العلوم الاسلامية/ جامعة بغداد

الملخص:

تعددت الغايات التي ضمتها نفوس المستشرقين وأيديولوجياتهم الفكرية، وكانت ذات جوانب تأثيرية كبيرة عليهم، فضلاً عن ميولهم المرضية والعدائية والاستعمارية والدينية أيضاً، كذلك المناهج الفكرية الشهوانية الوضعية التي قاسوها على اللغة والأديان الأخرى طبقوها على القرآن الكريم، وهي لا تتناغم مع الغيبيات القُرآنية إطلاقاً؛ بل تتعامل مع الحقائق والفرضيات المادية فقط، مما أوقعت الكثير منهم في شططٍ عقلي وفضحت غاياتهم المرجوة .

ومنا هُنا كانت نتاجاتهم الفكرية مجرد تخرصات بشرية كارثية وغير صحيحةٍ على الإطلاق، وزادتهم بُعدًا عن القرآن ومضامينه الإصلاحية الإنسانية .

الكلمات المفتاحية: (القرآن، الاستشراق، الاعتدال والتطرف).

Researches of Quranic Sciences in the View of Orientalism between Moderation and Extremism
(Collection and Study)

Ahmed Hashim Abdul Shanin

PhD Student at the College of Islamic Sciences / University of Baghdad

Assistant Professor Dr. Saad Mohammed Hassan Al-Zubaidi

Lecturer at the College of Islamic Sciences / University of Baghdad

Abstract:

The goals that the orientalists' souls and intellectual ideologies included were many, and they had great influence on them, in addition to their pathological, hostile, colonial and religious tendencies as well, as well as the sensual, positivist intellectual approaches that they applied to the language and other religions, which they applied to the Holy Quran, and they do not harmonize with the Quranic metaphysics at all; rather, they deal with facts and material hypotheses only, which led many of them to mental excess and exposed their desired goals.

From here, their intellectual products were nothing but disastrous human delusions that were completely incorrect, and increased their distance from the Quran and its reformist human contents.

Keywords: (Quran, Orientalism, Moderation and Extremism).

الـمبحث الأوّل

التطرف الاستشراقي تجاه القرآن الكريم وعلومه

تمهيد:

تعددت الغايات التي ضمتها نفوس المستشرقين وأيديولوجياتهم الفكرية، وكانت ذات جوانب تأثيرية كبيرة عليهم، فضلاً عن ميولهم المرضية والعدائية والاستعمارية والدينية أيضاً، كذلك المناهج الفكرية الشهوانية الوضعية التي قاسوها على اللغة والأديان الأخرى طبقوها على القرآن الكريم، وهي لا تتناغم مع الغيبيات القُرآنية إطلاقاً؛ بل تتعامل مع الحقائق والفرضيات المادية فقط، مما أوقعت الكثير منهم في شططٍ عقلي وفضحت غاياتهم المرجوة .

ومنا هُنا كانت نتاجاتهم الفكرية مجرد تخرصات بشرية كارثية وغير صحيحةٍ على الإطلاق، وزادتهم بُعدًا عن القرآن ومضامينه الإصلاحية الإنسانية.

المطلب الأول

أصناف المستشرقين المُعادين

الصنف الأول : المُتعصبون

لقد مال فريق من المُستشرقين نحو التعصب المقيت من قبلهم للدين الإسلاميّ، وحاولوا تجريده من مفاهيمه الأصيلة، وحضارتهِ العريقة، فحاول هذا الفريق إبراز الجوانب السلبية لدى العرب، واقتبسوها في آرائهم وبحوثهم ومقالاتهم فأندفع هؤلاء إلى التفريق بين الحضارة الإسلاميّة والحضارات الأخرى كـ (الفارسية، واليونانية، والرومانية، والهنديّة)، ويكون وجه الفرق على أساس العقلية السامية وبين العقلية الآريّة، وذكر المُستشرق الفرنسي (رينان)* في كتابه المعروف بـ (قواعد اللغات الساميّة المقارنة) بقولهِ المُقتبس : ((إن من صفات الأمم الساميّة الضُعف والإخفاق في كل شيء، ويتخذ عقيدة التوحيد دليلاً على ذلك، فيزعم فيها أنّ ظهور عقيدة التوحيد عند هذه الأمم في العصور القديمة دليل على ان خيالهم ضئيل ذو لون واحد بخلاف الأمم الوثنية فإنّ خيالها واعٍ قوي))[١] .

فكان للتفاوت العقائدي بين الاسلام وثقافات المستشرقين ما جعل الكثيرين من هؤلاء يقعون في شطط عقلي وعلمي، وهذا ناتج عن قصورهم الذهني من جانب وعن تعصبهم الديني من جانب آخر، وتكاد لا

* إرنست رينان- ERNEST RENAN (١٨٢٣م - ١٨٩٢م) : مستشرق ومفكر فرنسي من مستشرقي القرن التاسع عشر، تخصص في تواريخ الشعوب في المسيحية واليهودية، وتناول مجاميع الفلسفة فيما يتصل بموقفه من الإسلام واللغة العربية والفلسفة الإسلامية، ومن دقائق الأمور التي نُقِلت عنهُ هو قلة معرفته باللغة العربية، لذا فهو لم ينشر أيّ نص عربي، من آثاره: (التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية)، ينظر: بدوي، د. عبد الرحمن: موسوعة المستشرقين، ١٩٩٢م، الفهرست "رينان" .

١) الحكيم، حسن عيسى: **الدراسات الاستشراقيّة – رؤية وإيضاح في المنهج**، العارف للمطبوعات، العراق _ النجف الأشرف، ط١، (كانون الثاني / يناير ٢٠١٢م)، ص١٣٤ .

تخلو كتابات المُحايدين او المُنصفين من بعض تلك الشطحات، وقد عرف جملة منهم بالحقد والكراهية والتعصب على الاسلام والرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) والعرب عموماً، ويلمس الباحث والقارئ لكتاباتهم هذا النفر منهم كثيراً من التهجم والتجريح البعيدين عن الواقع العلمي، ولعل جاء بعضها بوحي من المُبشرين كما أسلفت الكلام – الذين غزوا العالمين العربي والاسلامي، وأرادوا تغطيّة فشلهم في بعض مُخططاتهم فعمدوا إلى تشويه القرآن الكريم فضلاً عن تشويه صورة النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ورسالتهِ النيّرة الإلهيّة لا سيما الذين ينتمون إلى الكنيّسة وظيفيًّا أو من دخل في سلك رجال الدين، وفي هذا الجانب قال المستشرق الفرنسي (كارا دي فو)* : ((ظل محمد زمناً طويلاً معروفاً في الغرب معرفة سيئة، فلا تُكاد توجد خرافة ولا فظاظة إلا نسبوها إليه))[٢].

---

* كارا دي فوcarra de vaux bon . B) (١٨٦٧م – ١٩٥٣م) : بارون مُستشرقٌ فرنسي من مُستشرقي القرن التاسع عشر والعشرين، تخصص في حضارة الإسلام ولهُ آثار كثيرة عن شخصيات ورحالة مسلمين كإبن الفارض، ودراسته لحضارة البلدان الإسلامية كمصر، ومن مُؤلفاته أيضاً: مفكرو الإسلام، في خمسة أجزاء (١٩٢١م)، وترجم فصولاً من كتاب التذكرة للطوسي، والقرآن (١٨٩٨م)، وراهب بحيرة، وغيرها الكثير من المصنفات.

_ ينظر: العقيقي، نجيب: **المستشرقون**، دار المعارف ط٣ ، ١ / ٢٦٣ .

٢) بحث لـ التهامي، نقرة: **مناهج المستشرقين – القرآن والاستشراق** ، ١/ ٢٢ .

** هنري لامنس – HENRI LAMMENS (١٨٦٢م – ١٩٣٧م) : مستشرق وراهب مسيحي بلجيكي من مستشرقي القرن التاسع عشر والعشرين، تخصص في دراسة سيرة حياة النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم) شديد التعصب ضد الإسلام، يفتقر افتقاراً تاماً إلى النزاهة في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمها. ويعدّ نموذجاً سيئاً جداً للباحثين في الإسلام من بين المستشرقين عامةً، ولهُ عدة آثار منها: (مَهْد الإسلام)

Le Berceau de l'Islam. L'Arabie Occidentale á ala veille de l'Hègire. Le Climat. Les ..Bèdouins. Rome, 1914

و (عصر محمد وتأريخ السيرة في المجلة الآسيوية J.A 1911)، و(هل كان محمد أميناً؟)، و (أبحاث في علوم الدين، ج ٢)، باريس (١٩١١م). Mahomet fut-il sincere?

ومن امثال ممن كان موقفهم العداء الواضح هم (لامنس** ، بنغوين*** ، ولفرد كانتويل سميث)[I]، ومن دهاء ادعاءات هذه الجماعة المتطرفة هو قول (تولستوف) أنّهُ نفى وجود النبي حقيقة وعدهُ شخصية اسطورية وخيالية)[٣]، ومن مؤلفاتهم التي بثوا فيها زُعاف سمومهم ومؤلفيها هم:

١_ زويمر*: وله كتاب (الإسلام تحد لعقيدة) الصادر ١٩٠٨م.

٢_ (جولد تسهير)(١٨٥٠م-١٩٢٠م): وهو يهودي من المجر، من مؤلفاته (العقيدة والشريعة)، و(مذاهب التفسير الإسلامي والعقيدة والشريعة) واصبح من محرري الدائرة وزعيم الاسلاميات في أوربا [٤].

*** بنغوين- Penguin: مستشرق و قسيس أنجليكاني بريطاني عاش في لندن على عقد عدة مقارنات ليظهر أن الإسلام كان صورة غير محكمة أو مشوهة للمسيحية.

I) ولفرد كانتويل سميث Wilfred Cantwell Smith) (١٩١٦م - ٢٠٠٠م) : مستشرق كندي من مستشرقي القرن العشرين والواحد وعشرين، تخصص في دراسة شخصية النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلّم) وحياته، كما درس الإسلام والحديث، فضلاً عن مقارنة الأديان، ينظر الرابط أدناه:

_https://www.iicss.iq/?id=14&sid=1804

٣) ينظر: علي، جواد: **تأريخ العرب قبل الاسلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، سنة ١٩٦٨م، ١/ ٩- ١١ .

* صمويل زويمر- Zewemer (١٨٦٧م- ١٩٥٢م) : يعتبر زويمر رئيساً للمبشرين في الشرق الأوسط، تولى تحرير مجلة عالم الإسلام التي أنشأها مع ماكدونلد، وله مصنفات في العلاقات بين المسيحية وبين الإسلام افقدها بتعصبه وتعسفه وتضليله قيمتها العلمية، وله مصنفات منها: يسوع في احياء الغزالي، و بلاد العرب منذ الإسلام، وسورة الإخلاص، والإسلام في العالم، يُنظر: **العقيقي: المستشرقون**، ٥/ ١٠٠ .

٤) ينظر: فؤاد، عبد المنعم: **من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام**، ص ٤١.

** جوستاف فون جرنبوم - Gustav Edmund von Grunebaum (١٩٠٩م - ١٩٧٢م) : مستشرق أمريكي نمساوي الأصل هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لأنه من أسرة يهودية وإن كان قد اعتنق الكاثوليكية، يُعْتبر جرنبوم من مستشرقي القرن العشرين، تخصص في حضارة الإسلام، عمل أستاذاً مساعداً للدراسات العربية والإسلامية في جامعة نيويورك (١٩٣٨م) وفي جامعات أخرى، ولهُ عِدة آثار أذكر منها: التفسير الحديث للإسلام (١٩٤٧م)، و(الإسلام

٣_ (فون جرونباوم)**: وهو ألماني الأصل وله كتابان (إسلام العصور الوسطى، محاولات في شرح الإسلام المعاصر)[٥].

٤_ (ماكدونالد)*** : وهو أمريكي وله كُتُب أهمها (تطور علم الكلام والفقه والنظرية الدستورية في الإسلام، الموقف الديني والحياة في الإسلام)[٦] .

٥_ دوزي (١٨٨٣م) : يزعم أن القُرآن الكريم ذو ذوق رديء للغاية ولا جديد فيه إلا القليل، كما يزعم أن فيه إطناباً بالغاً ومملاً [٧].

والثقافة الإنسانية – نشر في صحيفة الثقافة العامة سنة (١٩٤٩م)، والاتجاهات الإسلامية (١٩٥١م)، وروح الإسلام في الأدب – نشر في مجلة الدراسات الإسلامية (١٩٥٣م)، وغيرها الكثير ، ينظر: المصدر : العقيقي، نجيب: **المستشرقون**، دار المعارف، ط٣، ٣ / ١٠١٩ .

٥) ينظر: كاظم، قاسم هاشم: **الاسرائيليات وأثرها في آراء المستشرقين – دراسة تحليلية**، رسالة ماجستير منشورة في موقع جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية ، بإشراف: د. حسين كاظم خوير، عام (١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م)، ص١٣٩ .

*** دانكن بلاك ماكدونلد DUNCAN BLACK MACDONALD (١٨٦٣م – ١٩٤٣م) : مستشرق مسيحي أمريكي الإقامة، بريطاني المولد والتنشئة من مستشرقي القرن التاسع عشر والعشرين الإسلام والصوفية، صرف نشاطاً كبيراً في التبشير المسيحي، وفي إعداد المبشرين في مدرسة كندي Kennedy للإرساليات التبشيرية. وإنتاجه العلمي يتسم بالوضوح في العرض، لكنه خال من التعمق والتحصيل الباحث. وإلى جانب الدراسات في الحياة الدينية في الإسلام، من أهم آثاره: (تطور علم الكلام والفقه والنظرية الدستورية في الإسلام)، و(أوجه الإسلام)، و(الموقف الديني والحياة الدينية في الإسلام)، و(عقيدة الوحي في الإسلام (١٩١٧م)، و(تاريخ الدراسات الفقهية في الإسلام (١٩٢٥م)، و(ما هو الإسلام (١٩٣٣)، ينظر: العقيقي، نجيب: **المستشرقون**، دار المعارف، ط٣، ٣ / ١٠٠١ .

٦) ينظر: علي، جواد: **علي، جواد: تأريخ العرب قبل الاسلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، سنة ١٩٦٨م، ١/ ٢٢ .

٧) يُنظر: الجهني، مانع بن حماد : **الموسوعة الميسرة**، الناشر : دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٤، (د . ت)، ٦٩٤/٢.

٦_ لامانس، مستشرق بلجيكي الأصل فرنسي الجنسية من الآباء اليسوعيين، من كتبه مهد الإسلام [٨] واندري ميكال [٩]، سبق وترجم لهُ الباحث في الصفحة السابقة .

٧_ (اربري)*، من اكثر المستشرقين تعصب على الإسلام ومن كتبه ((الإسلام اليوم، ترجمة القرآن، مقدمة لتأريخ التصوف)) [١٠] .

فهذهِ الفئة التي أخذ اليهود حيّزًا كبيرًا مِنها وكان يشكل الغالب منها أيضاً ممن يتعاطف مع الرؤية اليهودية والجنوح الاسرائيلي الموجه صوب قلب الدين الإسلامي، فهؤلاء جميعًا قد درسوا الإسلام وعلومه قصدًا إلى مُحاربته وإنكار أصالته وأهميته وآثاره الإنسانية. المستشرقين عمدوا لدراسة الإسلام بمنهج معوج أيما اعوجاج وطرحوا الدين الإسلامي بصورة مشوهة غير لائقة، لا تنسجم مع ما يحمله الدين الإسلامي من

٨) يُنظر: العقيقي، **المستشرقون**، ٢٩٣/٣.

٩) يُنظر: المصدر نفسه، ٣٧٩/١.

* آرثر جون آربري – arthur john arberry (١٩٠٥م – ١٩٦٩م) : مُستشرق بريطاني من مستشرقي القرن العشرين من خلفية مسيحية، تخصص في الآتي: (القرآن الكريم – الفلسفة – الصوفية – والتصوف الاسلامي – والادب الفارسي)، ومن آثارهِ: نشر تحقيقاً لكتاب (التعرف إلى أهل التصوف) للكلاباذي، وهو من أقدم الكتب في التصوف (القاهرة ١٩٣٤م). وترجم هذا الكتاب إلى الإنجليزية بعنوان: (The Doctrine of the Sufis) (كمبردج، ١٩٣٥م) ترجمة كتب عربية وفارسية وتأليف كتب وأبحاث لتفهيم الأوروبيين حقيقة الإسلام: حضارته وآدابه وعقيدته. يقول آربري في هذا الصدد: «قبل أن يتيسر إقرار الحق عن الشرق وشعوبه في الضمير المشترك للغرب، ينبغي إزالة حشد هائل من الباطل وسوء الفهم والأكاذيب المتعمدة. وإنه لجزء من واجب المستشرق ذي الضمير الحيّ القيام بهذه الإزالة .

فأصدر أولاً ترجمة لمختارات من بعض آيات القرآن، مع مقدمة طويلة، وصدر ذلك بعنوان The Holy Koran، وفي(١٩٥٥م) أصدر ترجمته المفسّرة للقرآن تحت عنوان: The Koran Interpreted في مجلدين. وكما يدل عليه العنوان، فإن هذه ليست ترجمة حرفية، بل ترجمة مفسّرة .

_ ينظر: بدوي، عبد الرحمن: **موسوعة المستشرقين**، ١٩٩٢م، الفهرست، مادة "آربري" .

١٠) البهي: **الفكر الإسلامي الحديث**، ص٤٤٧.

مبادئ عالية المضامين، فسمموا اذهان الشباب وعقولهم، إضافة لوجود تلاميذ من نفس المسلمين ذاتهم يحملون ايديولوجياتهم ورسالتهم[١١].

الصنف الثاني: جماعة المُبشرين

يقول الدكتور الحكيم: ((لقد جند فريق من المُستشرقين أنفسهم لخدمة التبشير بالدين المسيحي، وهناك من جمع بين التبشير الديني وخدمة المُستعمر، فقد جعل هذا الفريق من كتاباته سهاماً لطعن الاسلام، فجاءت تلك الدعوات مشوهة للقرآن الكريم خصوصاً والدين الاسلامي اجمالاً، كما أنّهم تعرضوا لشخص النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلّم) فيقول الأستاذ محمود العقاد في كتابه " مطلع النور " أو " طلائع البعثة المُحمدية " : ان هذه الجماعة من المُستشرقين تقرن سوء الفهم بسوء النيّة لأنّهم يخدمون سياسة المّستعمرين، أو سياسة المُبشرين لا المُحترفين، أو ينظرون في بحوثهم نظرة الغربي الذي نظر إلى الشرقي نظرة المُتعالي عليه في حاضره وماضيه، غير أنهم ما عدا القليل منهم مجددون سطحيون يحومون حول المسائل الحسيّة ولا يتوسعون في النظر أو يتعمقون وراء الظواهر التي يلمسها شاهد الحس))[١٢] .

الصنف الثالث : جماعة الملحدين

تصدى الملحدون والماديون من المستشرقين للعقائد الدينية والروحية وخامر بعضهم للشك في عقائدهم التي ولدوا عليها، فأخذوا يدعون إلى هدم المُجتمعات القائمة على أسس دينية، مستهزئين بالقضايا الروحية والغيبية، وقد عدوا الأديان عقبة في طريق التقدم والحضارة المدنيّة، ولذا وجهوا سهامهم للإسلام والقرآن

١١) ينظر: كاظم، قاسم: **الاسرائليات**، ص١٤٢-١٤٣، نقلاً عن: النداوي، أبو الحسن علي الحسيني، **الاسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين**، الناشر: مؤسسة الرسالة شارع سوريا ، ط٣ ، سنة ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦م، ص١٧٠ .

١٢) الحكيم، حسن عيسى: **الدراسات الاستشراقيّة – رؤية وإيضاح في المنهج**، العارف للمطبوعات، العراق _ النجف الأشرف، ط١، (كانون الثاني / يناير ٢٠١٢م)، ص١٣٥.

وللنبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ملتمسين نصوص الضعف والوضع في التراث العربي والاسلامي لتكون ذريعة لهم لتعزيز آرائهم[١٣] .

ولعل المستشرقين هم من أبرز المصاديق التي عملت على تعزيز وتدوير الشُبهات التي عمل عليها الملحدين فنجد (بعض المستشرقين ملحد يجحد الأديان ويكفر بمثلها العُليا، فهو لا يتورع عن إنتقاصها بكل وسيلة؛ لأنّه أعلن حربهُ عليها ولا يكتفي عن الكذب، وهذا هو تفسير ما نجده من المستشرقين حين يهاجمون عيسى (عليه السلام) ويتهمونه بالجنون وبأنه وامثاله موسى وداود اشخاص غير تأريخيين[١٤]، ومن ثم مهاجمتهم للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) تكون بغية التجريح والهد و القضم من العقيدة الإلهية شيئاً فشيئاً لكي لا يبقى من العقيدة الحقة معافى من دون شبهات تحوطه فيحل الظلام بدل النور والتشكيك بدل اليقين، فتلتبس على الناس الحقيقة فيزيغ الكثير منهم[١٥]، لعدم تمكنهم من مجاراة أُولى الشُبهات بالرد على شبهاتهم ما خلا أصحاب التخصص .

فالمستشرقون في طرح الافتراءات وعمليات التضليل والتشكيك كسائر المشككين؛ بل إنهم امتداد طبيعي لأولئك المشككين والمثيرين لتلك الشبهات، فنجدهم يصبون جلّ اهتمامهم بالتشكيك فتراهم شككوا بكل شيء، شككوا في النبوة والعقيدة والإسلام والاحكام الشرعية وغيرها .

لذا هم في غفلة من أمرهم والقرآن تناول هذه الجزئيات في مواضع متعددة من سورهِ كقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [١٦] وفي إشارة أخرى من قول الحق: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ

---

١٣) ينظر: الحكيم: **الاستشراق – رؤية وإيضاح في المنهج**، ص١٣٥ .

١٤) ويقصد به الشخصيات الوهمية والتي لا واقع لها .

١٥) ينظر: الجبري، عبد المُتعال محمد: **الاستشراق وجهٌ للاستعمار الفكريّ**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، سنة ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، ص٢٣٣.

١٦) سورة يوسف، الآية: ٣.

مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴾[١٧] وفي قوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۛ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [١٨] فهذا القرآن الكريم يَرِدُ وبلسان عربي فصيح على مثل تِلك الفريات، فكل الآيات المباركة تؤكد على حقيقة إرتباط الوحي بالله تعالى، وإنّ الوحي بمعنى الإلهام أُريد به المعنى اللغوي مثل الالهام للحيوان في قوله تعالى: ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴾[١٩] وإن المُراد من الوحي الإلهي في الإصطلاح الذي اختص به أنبياء الله ومصداق ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴾[٢٠]، وقد أُخذ عن المستشرقين الكبار تلامذتهم هذهِ التشكيكات وطوروها فأضحت بالنسبة لهم كالبديهيات، وتناقلوها جيلاً عن جيل وأصبحت مستنداً لكل من أراد أنْ يطعن في الدين الإسلامي.

والذي يؤمن به الباحث إنّ الالحاد القديم، إبْتُنِيَّ على أسس مؤدلجة سعت إلى الطعن بالدين والتشكيك به، فبحسب المعلومات التي أطلعت عليها، وجدت إنّ الألحاد والموجة التي تمر بها المجتمعات بشكل عام والمجتمعات العربية الإسلامية بالخصوص، إنما هي نتاج الوضع السياسي التي تمر به البلدان الإسلامية، وحالة صُنع التطرف التي أصبحت هي سمة أُلصقت بالإسلام على أثر المظاهر المنحرفة من تلك الجماعات التي أساءت الى النظام الإسلامي[٢١] .

حيث إنّك عندما تبدأ معهم نقاش، يكون في أولى اولوياتهم إن المسلمين إرهابيين؛ يقتلون ويسبون ويسرقون ويظلمون ... الخ، ولو كان لديهم إيمان بالله والآخرة لردعهم عن هذه الأفعال ؟

فلو نظرنا بدقة الى ما طرحوه، نجد إنّه يُرد بالتالي :

---

١٧) سورة آل عمران، الآية: ٤٤.

١٨) سورة هود، الآية: ٤٩.

١٩) سورة النحل، الآية: ٦٨.

٢٠) سورة الشورى، الآية: ٥١.

٢١) ينظر: كاظم، قاسم: **الاسرائيليات**، ص ١٨٧-١٨٨ .

هؤلاء الشباب المسلم وغير المسلم، لم يفرّقوا بين الإسلام كنظام وقانون وبين المسلم كفرد، وواضح لدى العُقلاء إنّ كثير من المجتمعات تخضع لقوانين لتُنظم لها سَير حياتها وتُدبر أمور بلادها وغيرها من الأمور المُتعلقة بحياة الفرد، لكنّا نجد إنّ هناك مخالفات لهذه القوانين وعدم التزام بها، والشواهد كثيرة في كل المجتمعات، فمثلاً حالات السرقة والقتل والاغتصاب [٢٢].

فهناك فارق كبير بين النظام والقانون من جهة وبين الفرد الذي يخالف النظام من جهة أخرى، فالإسلام نظام سماوي مقنن وعادل، إلا أنّه هناك مخالفات تُسجل على بعض أتباعه إن صح الاطلاق عليهم بالأتباع، فبأدنى تأمل لا تصمد إشكالات المُلحد التي يطرحها على الإسلام، وبالنتيجة يجد نفسه قد أخطأ في الحكم، وأنجر خلف شبهات واشكالات الآخرين [٢٣].

فالإلحاد عندما نجْعَلَهُ في الميزان، يمكن أن يجيب على إشكالاتهم، بعض الفلاسفة المحدثين من الغربيين من خلال نقد الإلحاد وتقويض مسائله وقضاياه وثوابته التي من خلالها انطلق الإلحاد [٢٤].

وعندما نستعرض موقف نيوتن، نجد إنّ موقفه كان رافضاً للإلحاد، علماً إنّه يتقاطع الى حد كبير مع الرؤية الدينية الإسلامية، يقول نيوتن: ((إنّ هذا النظام الأكثر روعة الذي يحتوي الشمس والكواكب والمذنبات لا ينشئه إلا مُوجد فائق الذكاء والقدرة، موجد يتحكم في كل شيء ليس روح العالم، ولكن إله فوق الجميع))[٢٥]، (فهذا العالم المادي يهدم أحد القضايا التي ينطلق منها الملحدين في إنكارهم لوجود إله للكون، وإنّه نشأ من خلال الصدفة، ويؤكد على وجود خالق ومدبر للكون)[٢٦] .

---

٢٢) كاظم قاسم: المصدر نفسه، ص ١٨٨ .

٢٣) ينظر: كاظم، قاسم: **الاسرائيليات** ، ص ١٨٨ .

٢٤) ينظر: كاظم، قاسم: المصدر والصفحة نفسها.

٢٥) شريف، عمرو: **رحلة العقل**، الناشر مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، سنة ٢٠١١م، ص ٦٠.

٢٦) ينظر: كاظم، قاسم: **الاسرائيليات** ، ص ١٨٩.

الصنف الرابع: مستشرقوا اللاأدرية (الشك)

نتيجة التشكيك المستمر للمستشرقين وغيرهم ينشأ الشك المَرَضَي، حتى أن طرح الحجج والأدلة الدامغة لا ينفع مع اللاأدرية؛ بسبب خروجهم من الشك العلمي ووقوعهم في الشك المرضي، هذا ما يقع فيه المسلم الساذج نتيجة وقوعه تحت مطرقة شبهات المستشرقين التي تستهدف إضعاف الإيمان على أقل التقادير، واللاأدرية تجتمع مع الإلحاد في عدم الإيمان، ولبحث ذلك لابد من التطرق الى عدة نقاط[٢٧] :

١_ الشك العلمي (برتراند راسل)* وهو: (شكُ ناتج عن تلك النظريات لأنها علمية أو ذات مظهر علمي على أقل تقدير)[٢٨].

فالشك العلمي: هو الشك الحادث قبل الاطلاع على الدليل والبرهان، مما يدعو الى البحث عن الدليل فإذا اطلع على البراهين تولد اليقين وزال الشك .

ويبدو الفرق واضحاً بين الشك المبني على أُسس واستفهامات انقداحية غير مسبقة بأيدولوجيات، وبين الشك الذي لا يكون إلا لغرض الشك، ((فالشك العلمي والموضوعي لا يحتاج إلى أكثر من فرض القضية في دائرة الشك، وإن كان ذلك الفارض مؤمناً بها لم يتزلزل إيمانه))[٢٩].

ولقد أشار أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) أنّ الوسوسة الشيطانية، وخطورتها في الذهن لا تقدح بالإيمان، وإنّ دخول الشك الى النفس لا يُعد كفراً، إلا إذا

---

٢٧) المصدر نفسه، ص ١٨٨-١٩٣.

* المستشرق برتراند راسل – Bertrand Arthur William Russel (ت: ١٩٧٠م): فيلسوف وعالم منطق ورياضي ومؤرخ وناقد اجتماعي بريطاني، في محاضرته "البروباغندا الرسمية والتفكير الحر" يبشر راسل "بإرادة الشك" في مقابل "إرادة الاعتقاد"، ينظر: السبحاني، جعفر بن محمد : **رسالة في التحسين والتقبيح**، مؤسسة الإمام الصادق- مطبعة اعتماد ، قم ، ط١، سنة ١٤٢٠ هـ، ص١٨٠.

٢٨) ينظر: كاظم، قاسم: **الاسرائليات**، ص١٩٣ ، نقلاً عن: المرعشي (ت ١٤١١هـ)، **شرح إحقاق الحق**، تحقيق : تعليق : السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم _ ايران، ١١٤/١.

٢٩) كاظم، قاسم: **الاسرائليات**، ص ١٩٤ .

بلغ مرتبة الجحود، (ففي رواية عن الامام الصادق (عليه السلام) عن أبي عبد الله (عليه السلام) إنه قال : جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) فقال : يا رسول الله، هُلِكت، فقال له : أتاك الخبيث . فقال لك: من خلقك ؟، فقلت له: الله، فقال لك : الله من خلقه ؟، فقال إي والذي بعثك بالحق لكان كذا، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) : ذاك والله محض الإيمان ، قال ابن أبي عمير: فحدثت بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال : حدثني أبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) إنما عنى بقوله هذا " والله محض الايمان " خوفه أن يكون قد هلك حيث عرض له ذلك في قلبه)[٣٠] .

ومن ثم فإنّ الشك بحد ذاته لا يُلبس الشخص لباس الكفر والعياذ بالله، وإلا وجب أن يكون كل شاك داخل تحت هذا العنوان، وهذا ما يرفضه العقل والفطرة السليمــة، إلا أنْ يستقربه الأمر في فضاء الشك، مع وجود الدليل والحجة على نقض شكه وإبطاله .

٢_ الشك المرضي : ويطلق عليه بـ "الوسواسي" (الوسواسي الذي لا يحصل له القطع)[٣١]، فالشك المرضي : هو شك وسواسي لا يزول مع الاطلاع على البراهين.

فهو حالة مرضية لا يمكن من خلالها للفرد من تحديد موقفه (فلهُ حالة ومرض يمنع من حصول الجزم له حسب المتعارف ويكون بطيئاً في تحصيل اليقين فلا يجزم بالحصول مع أن العقلاء الناظرين في فعله

٣٠) ينظر: الكليني، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩ هـ)، **الكافي**، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، المطبعة : حيدري، طهران، ط٤، سنة (١٣٦٥ ش)، ٢/ ٤٣٤.

٣١) ينظر: الشبر، علي الحسيني (ت ١٣٠٣هـ): **العمل الأبقى في شرح العروة الوثقى**، (د . ن)، (د . ب)، (د، ط)، سنة (١٣٨٥هـ)، ص١٣٢ .

يجزمون بتحقق الفعل منه مثلاً يغسل وجهه فيغسل ولا يجزم بتحقق غسل وجهه ثم يكرر دفعات ولا يجزم وهكذا)[٣٢]، (وهذه الحالة في احكام الفقهية لا يُعتد بشكه)[٣٣].

٣_ (تيار الزندقة : فالزندقة القائلين بدوام الدهر)[٣٤]، وبالإمكان تبيان هذا التيار اقتباساً مما ذكره الغزالي: (هم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر للعالم، وزعموا أن العالم لم يزل كذلك بلا صانع، ولم يزل الحيوان من نطفة، والنطفة من الحيوان، كذلك كان، وكذلك يكون)[٣٥].

((ويبدو إنّ للزندقة أقساماً لسنا بصدد الدخول بهذه التفصيلات إلا أننا نكتفي بالقول، بأن الزندقة هي عملية إنكار لأصل من أصول الدين، فأما أن ينكر المعاد حساً وعقلاً او يتعدى الى ابعد من ذلك فينكر وجود الخالق))[٣٦].

أن أبرز ما يرتبط هذا العنوان البحثي مع موضوع الاستشراق ارتباطاً وثيقاً من خلال الآتي[٣٧]:

أ_ "إنّ المستشرقين عملوا جهدهم على إشاعة هذا التيار وتقويته من خلال ما يطرحونه من آراء وشبهات وتشكيكات".

ب_ "عملية طرح المثيرات العقلية التي تشكك الفرد بعقائده، فخالي الذهن لا يملك القابلية على تمييز أن الذي يُطرح هو إشكال وتشكيك أم هو إستفهام ويحتاج الى جواب فعلاً"؟

---

٣٢) ينظر: اليزدي، محمد كاظم (ت ١٣٣٧هـ): **العروة الوثقى**، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط١، سنة ١٤٢٠هـ ، ٢٣٣/٣.

٣٣) يُنظر: الحكيم ، محسن (ت ٣٩٠ هـ): **مستمسك العروة الوثقى**، ص٤٢١.

٣٤) ينظر: أبو حبيب، سعدي : **القاموس الفقهي**، دار الفكر، دمشق _سوريا، ط٢، سنة (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م)، ٢/ ١٦٠.

٣٥) ينظر: أحمد، فتح الله : **معجم ألفاظ الفقه الجعفري**، مطابع المدخول، الدمام، ط١، سنة (١٤١٥هـ – ١٩٩٥م)، ص٢١٥.

٣٦) كاظم، قاسم: **الاسرائليات**، ص١٩٥ .

٣٧) ينظر: المصدر والصفحة نفسها .

ت_ "من خلال ما تقدم تتولد لدى الذهن حالة من الحيرة والشك –اللاأدرية– بحيث عندما تسأله عن موضوع معين يقول لك لا أدري، وإنما تولدت هذه نتيجة كثرة التشكيكات، بأصول الدين والمباحث المتعلقة بها وحقانية الأدلة والبراهين التي تثبت العقائد الحقة فعندما مسألته عن كل ذلك يكون جوابه لا أدرياً".

إن خارطة طريق التشكيك والكفر المتبعة من قبل المستشرقين هو محاولة زعزعة الإيمان في قلوب المسلمين ، بإثارة الشكوك وطرح الفلسفات الإلحادية من عدة نواحٍ:

١- التشكيك بالأصل الأول للدين "التوحيد": ((إن فكرة التوحيد أبعد ما تكون عن البساطة فهو إما ظاهر أو باطن ومن معانيه أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ومن معانيه أنه واحد في ذاته، ومن معانيه أنّ الله هو الموجود الحقيقي، وكل ما سواه وجوده ظل وجود الحق، وقد يتوسع في ذلك إلى القول بالحلول : أي أن الله هو الكل))[٣٨].

٢) التشكيك في نبوة النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ، يقول المستشرق جولد تسهير:((تبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية عرفها واستقاها بسبب إتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها التي تأثر بها تأثراً عميقاً))[٣٩].

---

٣٨) **موجز دائرة المعارف الإسلامية**، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ٢٣٨٨/٨ .

٣٩) جولد تسيهر، إجناس: **العقيدة والشريعة في الإسلام**، ترجمة محمد يوسف وآخرون، الناشر: دار الكتاب الحديث بمصر، ط٢،(د . ت)، ١٢.

* جوزيف شاخت – JOSEPH SCHACHT) (١٩٠٢م – ١٩٦٩م) : مستشرق ألماني من مستشرقي القرن العشرين، تخصص في (الاسلام – الشريعة – الفقه الاسلامي)، دَرَس الفيلولوجيا الكلاسيكية، واللاهوت، واللغات الشرقية في جامعتي برسلاو وليبتسك، وحصل من جامعة برسلاو على الدكتوراه الأولى، ولهُ من الآثار: (تحقيق نصوص مخطوطة في الفقه الإسلامي)، و(دراسات ونشرات في تاريخ العلوم والفلسفة في الإسلام)، وإنه وقد نشر عدة نصوص فقهية، منها: (أبو حاتم القزويني: "كتاب الحيل في الفقه" هانوفر ١٩٢٤م)، و(الطبري: "اختلاف الفقهاء"، ليدن، ١٩٣٣م).

٣) "التشكيك بالتشريع الفقهي": ويمكن استدراك ذلك من قول المستشرق (شاخت)* : (أما ما يتعلق بالمصادر المادية للتشريع الإسلامي فإن عناصر كثيرة مختلفة في أصلها من آراء قديمة وبدوية: قانون التعامل بمدينة مكة التي كانت مدينة تجارية وقانون الملكية بواحة المدينة، والقانون العرفي الذي كان في البلاد المفتوحة وهو قانون روماني إقليمي إلى حدٍ ما وقانون هندي قد احتفظ به الاسلام و أخذ به من غير تحرج لكنّها بعد ذلك أُخضعت لتقييم الدين الذي شمل كل شيء)[٤٠].

(هذه الجهود التي عمل عليها المستشرقون آتت أُكلها وبالتحديد في يومنا هذا، فهذه الموجات التي تحيط بالمجتمع العربي عامة والمجتمع العراقي خاصة افرزت هذه التيارات المناوئة للدين، والتي تُنمي

في الفرد حب الهجرة وترك البلاد والبحث عن بلاد ونظام أكثر حرية وفيه حقوق إنسان وما إلى ذلك من تُرهات حشوا بها أُذن الشباب، فما العلمانية و الحداثيين والتيارات المدنية والإلحاد، إلا أمثلة حاضرة في الواقع المعاصر)[٤١].

أما في الكلاميات والعقائد فمنها: (الإسلام)، توبنجن ١٩٣١م. Der Islam، صادر جديدة تتعلق بتاريخ علم الكلام الإسلامي)، نشر في Nouvelle Clio (بالفرنسية)، وكتابه الرئيسي (بداية الفقه الإسلامي) أكسفورد (١٩٥٠م) ويقع في ٣٥٠ صفحة، وأُعيد طبعهِ The Origins of Muhammadan Jurisprudence وقد درس فيه خصوصاً مذهب الإمام الشافعي، استناداً إلى (الرسالة) للإمام الشافعي.

_ ينظر: بدوي، د. عبد الرحمن: موسوعة المستشرقين، ١٩٩٢م، مادة "شاخت" .

٤٠) ينظر: **مفتريات وأخطاء دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية**، نقلاً عن دائرة المعارف الأولى ٢٤٦/١٣، مادة الشريعة، شاخت.

٤١) ينظر: كاظم: **الإسرائيليات**، ص ١٩٦.

المطلب الثاني

موقف المُستشرقيّن من الإسلام عموماً والقُرآن خصوصاً

توطئة:

إنّ مكامن الأخطاء الشنيعة للمستشرقين تبرز في مجال الدراسات الإسلامية، حيث تتسبب بتراكمات وعوامل نفسية، ودينية، وسياسية، تتفاعل في عقولهم معاً فتفرز طروحات لا علمية، وتتمخض عن تخرصات شيطانية، وإذا كانت أخطاء المستشرقين في مجال الدراسات الأدبية واللغوية مما يمكن تجاوزه، لإختلاف الرأي. فإن الأخطاء في مجال الدراسات الإسلامية كانت أخطاء منهجية وأساسية، ولا يمكن بأي شكل من الأشكال قبولها أو تجاوزها .

(وتتمثل أبرز مواطن الخلاف الأساس بين المنهج الإسلامي في دراسة القضايا الإسلامية المتعلقة بالعقيدة والقرآن والسنة والفقه الإسلامي والسيرة – والمنهج الاستشراقي)[٤٢]، فيما يلي :

أولاً : موقفهم من الإسلام

((الإسلام في نظر المنهج الإسلامي دين سماوي ابتدأ بالوحي الذي كان أداة الاتصال بين الحقيقة الإلهية والطبيعة البشرية ومحمد بن عبد الله" رسول الله نزّل عليه القرآن بواسطة جبريل، والقرآن كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتكفل الله بحفظه والنص القرآني أساس الفكر الإسلامي ومنطلقه ولا يخضع لمعايير النقد فيما يتعلق بثبوته، لأن الرواية الإسلامية – وهي موثقة بأسانيد صحيحة – أكدت قطعية النص القرآني، وما وقع الخلاف فيه ينحصر في كيفية الأداء. وقد تصدى عُلماء القراءات لتوضيح ذلك وبيان رواية كل قراءة))[٤٣].

---

٤٢) ينظر: النبهان، محمد فاروق: **الاستشراق (تعريفه، مدارسهُ، آثارهُ)**، منشورات المنظمة الإسلاميّة للتربية والعلوم والثقافة– إيسيسكو، الرباط_ المملكة المغربية، (د . ط)، (١٤٣٣هـ_ ٢٠١٢م) ، ص٤٣ .

٤٣) المصدر والصفحة نفسها.

((والموقف الاستشراقي ينظر للإسلام نظرة اجتماعية[٤٤]، فهو ظاهرة بشرية تخضع لما تخضع لهُ ظواهر البشرية من تفسير للظاهرة وتحليل لأسبابها ونقد لمظاهرها، ويختلف موقف المستشرقين من هذه الظاهرة من حيث تفسيرها وبيان آثارها فهم بين متعصب متشنج منفعل حاقد، وبين معتدل ومنصف وملتزم، ومن هذا المنطلق يختلف موقفهم من ظاهرة الوحي، ويخضع تفسيرهم لظاهرة الوحي لعوامل عدة أبرزها موقف الرفض للنظرة الإسلامية))[٤٥] .

يقول المستشرق الألماني (هوبرت جريمي باري)* في كتابه "محمد" : ((لم يكن محمد في بادئ الأمر يبشر بدين جديد، بل إنما كان يدعو إلى نوع من الاشتراكية. فالإسلام في صورته الأولى الأصلية لم يكن يحتاج إلى أن ترجعه إلى ديانة سابقة تفسر لنا تعاليمه ذلك لأننا إذا نظرنا إليه عن كثب، نراه لم يظهر إلى الوجود كعقيدة دينية، بل كمحاولة للإصلاح الاجتماعي تهدف إلى تغيير الأوضاع الفاسدة، وعلى الأخص إلى إزالة الفروق الصارخة بين الأغنياء الجشعين والفقراء المضطهدين.... وهو إنما يستخدم فكرة الحساب في اليوم الآخر كوسيلة للضغط المعنوي وتأييد دعوته))[٤٦] .

---

٤٤) ينظر: حسين، محمد توفيق: **الإسلام في الكتابات الغربية – المختار من عالم الفكر:** دراسات اسلاميّة، وزارة الإعلام بالكويت، سنة ١٩٨٤م، ١/ ٣٩ .

٤٥) النبهان، محمد فاروق: **الاستشراق– تعريفه ومدارسه واثاره،** ص٤٣– ٤٤ .

* السير هوبرت جيرمي – Hubert Parry: مُستشرقٌ بريطانياً من مستشرقي القرن التاسع عشر هو باحث في الدراسات الإسلامية والاستشراقية. اهتم باري بالثقافة العربية والإسلامية وأنتج العديد من الأبحاث والدراسات التي تسلط الضوء على الجوانب المختلفة للإسلام، ومن أهم نتاجاتهِ العلمية: الأقباط يعتنقون الإسلام (العالم الإسلامي) في سنة (١٩٣٦م)، ويبقى باري من المستشرقين الذين لم ينصفوا الإسلام في طروحاتهم وطعوناتهم .

_ ينظر: العقيقي، نجيب: **المستشرقون،** دار المعارف، ط٣، ٢/ ٤٩٠ .

** هاملتون ألكسندر رسكين جب – Hamilton Alexander Rosskeen Gibbcod (٢ . يناير ١٨٩٥م) ولد المستشرق الانكليزي في مدينة الاسكندرية بمصر، وكان والده عاملاً في شركة استصلاح الأراضي، تعلم اللغة العربية في درس اللغات الشرقية بلندن على يد المستشرق المعروف (توماس آرنولد)، واتقنها أيما اتقان فتخصص في تدريسها والتأليف

ويستكمل ذلك الحديث اللاعقلي المستشرق الإنجليزي "جب هاملتون"** في كتابه "المذهب المحمدي" : ((إن محمداً ككل شخصية مبدعة، قد تأثر بضرورات الظروف الخارجية المحيطة به من جهة، ثم من جهة أخرى قد شق طريقاً جديداً بين الأفكار والعقائد السائدة في زمانه والدائرة في المكان الذي نشأ فيه))[٤٧] .

ووصف (درمنجهيم)* النجوم في ليالي صيف الصحراء بأنها شديدة البريق حتى ليحسب المرء أنه يسمع بصيص ضوئها وكأنه نغم نار موقدة، وهل يحتاج الإنسان لكي يسمع ما وراء السماء من أصوات إلا إلى قلب مخلص مليء إيماناً[٤٨] ؟

في آدابها وعلومها – حيث عمل أستاذاً للغة العربية في (أكسفورد، وهارفارد) وتخرج على يده من كبار المستشرقين (بيرنارد لويس)، ينظر:

_ بدوي، عبد الرحمن: **موسوعة المستشرقين**، ص١٧٤ .

٤٦) التهامي، د. نقرة : **القرآن والمتشرقون**، نُشر ضمن مجموعة بحوث في كتاب: **مناهج المُستشرقين في الدراسات العربيّة والإسلاميّة**، نشرتهُ المُنَّظمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم ومكتب التربيّة العربيّ لدول الخليج في جزئين، سنة (١٩٨٥م)، ١/ ٢٧ .

٤٧) التهامي، د. نقرة : **القرآن والمتشرقون** ، ١/ ٢٧ .

* يوهان كريستوف برنجم (Johann Christoph Bürgel) (٢٣ مارس ١٩٣١ _ ١٥ نوفمبر ٢٠١٦): هو مستشرق ألماني مشهور، سمي بأكثر من مُسمى منها (درمنجهيم أو درمنجم)، اشتهر بأعماله المتعلقة بالدراسات الإسلامية والأدب العربي. درس برنجم اللغة العربية والإسلامية في جامعات مختلفة، بما في ذلك جامعة (بازل) وجامعة (غوتينغن). وأنجازاته كثيرة تتعلق بنشر العديد من الأبحاث والدراسات وكتب والمقالات التي تناولت مختلف جوانب الثقافة الإسلامية والأدب العربي، كما قام بترجمة العديد من الأعمال الأدبية العربية إلى الألمانية .

عمل درمنجم في التدريس كأستاذ في العديد من الجامعات منها: جامعة (زيوريخ)، في مجال الدراسات الإسلامية، ومن أبرز مُؤلفاته: "تاريخ الفكر الإسلامي" (Geschichte des islamischen Denkens): يتناول تطور الفكر الإسلامي من بداياته حتى العصر الحديث، مع التركيز على الفلاسفة والعلماء المسلمين البارزين، و كذلك: "الإسلام والتجديد"

كما أن (لوبون)** قد اعتبر أن: محمداً من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كأكبر مؤسسي الديانات واعتبر أن أهل الهوس – وليس أصحاب المزاج البارد – من المفكرين هم الذين أنشأوا الديانات وهدموا الدول وأثاروا الجموع وقادوا البشر(٤٩).

من هذهِ الفترات الزمنية بدأ يتكون ذلك الاستشراق المشؤوم وتبرز معالمهُ السوداء، فطفح (ويلز)*** : ((محمداً .. رجلاً دفعته طموحاته السياسية ووساوسه في سن الكهولة إلى تأسيس دين ليعد في زمرة القديسين، فألف مجموعة من عقائد خرافية وآداب سطحية وقام بنشرها في قومه))(٥٠) .

وأعْتبر (جولد زيهر) : أن تبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية عرفها بفضل اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية التي تأثر بها تأثراً عميقاً، والتي رآها جديرة بأنّ توقظ في بني وطنه عاطفة دينية صادقة(٥١)(٥٢).

(Islam und Moderne): يتناول التحديات التي واجهها الفكر الإسلامي في العصر الحديث وجهود التجديد والإصلاح. مصدر الموسوعة

٤٨) ينظر: النبهان، محمد فاروق: **الاستشراق– تعريفه ومدارسه واثاره**، ص٤٣ .

** غوستاف لوبون (Gustave Le Bon) (١٨٤١م _ ١٩٣١م) من مستشرقي قرني التاسع عشر والعشرون، كان طبيبًا وعالم اجتماع ومؤرخًا فرنسيًا، وُلد في عُرف بكتاباته حول الحضارة الإسلامية وتأثيرها على العالم، وكذلك بعمله الرائد في مجال علم النفس الاجتماعي، ترجمته كاملة على الرابط أدناه:
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%81_%D9%84%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%86

٤٩) ينظر: القارئ المدني، عبد العزيز بن عبد الفتاح بن عبد الرحيم بن الملاَّ محمد عظيم: **المستشرقون في الميزان، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**، (د . ط)، السنة السابعة العدد: الأول رجب ١٣٩٤ هـ أغسطس ١٩٧٤ م، ص١٥٢ .

*** هربرت جورج ويلز (H. G. Wells): ولد (١٨٦٦م– ١٩٤٦م) في كنت/ انجلترا، لهُ مؤلفات مثل: (معالم تأريخ الإنسانية)، (دراسات في حضارة الإسلام) تضمن هذا الكتاب الكثير من الهرطقات والخزعبلات التي ألفها هو عن الإسلام .

٥٠) القارئ المدني: المصدر السابق والصفحة نفسها .

٥١) ينظر: النبهان: **الاستشراق، تعريفه، وآثاره**، ص٤٥، نقلاً عن : جولد تسيهر: **العقيدة والشريعة في الاسلام**، ص١٢.

وأشار "بلاشير": ((إلى التشابه بين القصص القرآني والقصص اليهودي المسيحي مؤكداً أن التأثير المسيحي واضح في السور المكية الأولى، ووصف أسلوب النبي في القرآن أول عهده بأنه كان مُفعماً بالعواطف قصير العبارات فخم الصورة، يُقدم أوصاف العقاب والثواب في ألوان صارخة، ثم أخذ يقص بعد ذلك في نفحات هادئة بديعة قصص الأنبياء كقصة يوسف التي أثارت خيال كثير من شعراء الفرس والترك))[٥٣] .

١_ جهل المستشرقين بكثير من الحقائق التي تعد الأساس في فهم روح الفكر الإسلامي، والمستشرقون لم يستطيعوا إدراك طبيعة الإسلام ولا فهم روحه ولا استيعاب مصادر قوته ولهذا فقد وقفوا خلف الأسوار ينظرون ويقدرون ويحسبون ولم يستطيعوا فهم الظاهرة الإسلامية[٥٤].

٢_ الحكم المسبق على الإسلام بالإدانة والتخلف وعدم مواكبة الواقع، وبأنه يمثل حركة إصلاحية محكومة ببيئة محلية وزمان محدد، واعتمدوا على ما دُسَّ في التراث الإسلامي .

ثانياً : موقف المستشرقين من القرآن ومصدريتهِ

إن المستشرقين في هذا المعترك البحثي حاولوا جَهْدَّ إمكانهم التشكيك في أمرين رئيسيين هما :

الأمر الأول : الأثر الإلهي في ووجودهِ في سور القرآن وآياتهِ .

الأمر الثاني : التشكيك في الروايات المتعلقة بجمعه ونسخه وقراءاته.

---

٥٢) ويمكن في هذا المظان الاطلاع على القصص والفريات مما أوردهُ الباحث، والتي تتعلق بـ (بحيرا، نسطورا ، ورقة بن نوفل) .

٥٣) النبهان: **الاستشراق، تعريفه، وآثاره**، ص٤٥.

٥٤) ينظر: نصّار، د. صاحب محمد حسين راضي: **الاستشراق والتشريع الإسلامي- عرض ودراسة تحليلية**، بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية، العدد: ٣١، صيف (٢٠٢٢م)، ص١٦٥- ١٦٦ .

ومن أبرز من حاول التشكيك في النصّ القرآني المستشرق (جولد لتسيهر) في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي)، حيث اعتبر أن النص القرآني مضطرب وغير ثابت وعبارته واضحة التحيز والتعصب، وقال في كتابه : فلا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عضوياً على أنه نص منزل أو موحى به يقدم نصه في أقدم عصور تداوله. مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد في النص القرآني(٥٥) .

وحاول (بلاشير) في كتابه "مدخل إلى القرآن أن يثير بعض الشكوك حول كتابة القرآن في المرحلة الأولى من نزوله ولا ينفي احتمال أن يكون النص الأصلي قد أدخلت عليه بعض الزيادات الطفيفة في العهود المتأخرة.

وإذا كان (جولد تسيهر) يرى في النص القرآني اضطراباً، فإن هذا القول ينافي الواقع فالنص القرآني من أقوى النصوص دقة وأكثرها صحة ولم يخدم نص من نصوص الكتب القديمة أو الحديثة كما خدم النص القرآني، ولم يصل أي نص إلى درجة القطعية واليقين من حيث الثبوت كما وصل إليه النص القرآني ولعل (جولد لتسيهر) أراد بذلك تعدد القراءات والقراءات كما هو معروف ليست هي الأحرف السبعة واختلاف القراءات لا يعتبر اختلافاً في النص، وإنما هو اختلاف في كيفية الأداء ولا يخل بالمعنى، ولا يخرج عن مقتضى الرسم القرآني(٥٦) .

---

٥٥) ينظر: التهامي، نقرة: **القُرآن والمُستشرقون- حول (مذاهب التفسير الاسلامي)**، جولد تسيهر، ص٤٠، ضمن كتاب (مناهج المُستشرقيّن في الدراسات العربيّة الإسلاميّة) .

٥٦) ينظر: رضوان، د. عمر بن ابراهيم: **آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيرهِ**، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، سنة ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، ص٤، نقلاً عن: جولد تسيهر: **مذاهب التفسير الإسلامي**، ص٢ .

المصادر:

أبو حبيب، سعدي : **القاموس الفقهي**، دار الفكر، دمشق _سوريا، ط٢، سنة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)

أحمد، فتح الله : **معجم ألفاظ الفقه الجعفري**، مطابع المدخول، الدمام، ط١، سنة (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)

التهامي، د. نقرة : **القرآن والمتشرقون**، نُشر ضمن مجموعة بحوث في كتاب: **مناهج المُستشرقين في الدراسات العربيّة والإسلاميّة**، نشرتهُ المُنَّظمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم ومكتب التربيّة العربيّ لدول الخليج في جزئين، سنة (١٩٨٥م)

الجبري، عبد المُتعال محمد: **الاستشراق وجهٌ للاستعمار الفكريّ**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

الجهني، مانع بن حماد : **الموسوعة الميسرة**، الناشر : دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٤، (د . ت)،

جولد تسيهر، إجناس: **العقيدة والشريعة في الإسلام**، ترجمة محمد يوسف وآخرون، الناشر: دار الكتاب الحديث بمصر، ط٢،(د . ت)

حسين، محمد توفيق: **الإسلام في الكتابات الغربية – المختار من عالم الفكر**: دراسات اسلاميّة، وزارة الإعلام بالكويت، سنة ١٩٨٤م

الحكيم، حسن عيسى: **الدراسات الاستشراقيّة – رؤية وإيضاح في المنهج**، العارف للمطبوعات، العراق _ النجف الأشرف، ط١، (كانون الثاني / يناير ٢٠١٢م)

رضوان، د. عمر بن ابراهيم: **آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيرهِ**، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، سنة ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، ص٤، نقلاً عن: جولد تسيهر: **مذاهب التفسير الإسلامي**

الشبر، علي الحسيني (ت ١٣٠٣هـ): **العمل الأبقى في شرح العروة الوثقى**، (د . ن)، (د . ب)، (د، ط)، سنة (١٣٨٥هـ)

علي، جواد: **علي، جواد: تأريخ العرب قبل الاسلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، سنة ١٩٦٨م

القارئ المدني، عبد العزيز بن عبد الفتاح بن عبد الرحيم بن الملاَّ محمد عظيم: **المستشرقون في الميزان، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**، (د . ط)، السنة السابعة العدد: الأول رجب ١٣٩٤ هـ أغسطس ١٩٧٤ م

كاظم، قاسم هاشم: **الاسرائيليات وأثرها في آراء المستشرقين – دراسة تحليلية**، رسالة ماجستير منشورة في موقع جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية ، بإشراف: د. حسين كاظم خوير، عام (١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م).

الكليني، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩ هـ)، **الكافي**، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، المطبعة : حيدري، طهران، ط٤، سنة (١٣٦٥ ش)

النبهان، محمد فاروق: **الاستشراق (تعريفه، مدارسهُ، آثارهُ)**، منشورات المنظمة الإسلاميّة للتربية والعلوم والثقافة– إيسيسكو، الرباط_ المملكة المغربية، (د . ط)، (١٤٣٣هـ_ ٢٠١٢م)

نصّار، د. صاحب محمد حسين راضي: **الاستشراق والتشريع الإسلامي– عرض ودراسة تحليلية**، بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية، العدد: ٣١، صيف (٢٠٢٢م)

اليزدي، محمد كاظم (ت ١٣٣٧هـ): **العروة الوثقى**، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط١، سنة ١٤٢٠هـ

Le Berceau de l'Islam. L'Arabie Occidentale á ala veille de l'Hègire. Le Climat. Les Bèdouins. Rome, 1914..

List of sources

Abu Habib, Saadi: The Jurisprudential Dictionary, Dar Al-Fikr, Damascus, Syria, 2nd ed., year (1408 AH - 1988 AD)

Ahmad, Fathallah: Dictionary of Jaafari Jurisprudence Terms, Al-Madkhul Printing Press, Dammam, 1st ed., year (1415 AH - 1995 AD)

Al-Tihami, Dr. Click: The Qur'an and the Orientalists, published as part of a collection of research in the book: Orientalist Methodologies in Arab and Islamic Studies, published by the Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization and the Arab Bureau of Education for the Gulf States in two parts, in the year (1985 AD)

Al-Jabri, Abdul Muttal Muhammad: Orientalism is a Face of Intellectual Colonialism, Wahba Library, Cairo, 1st edition, 1416 AH - 1995 AD

Al-Juhani, Mani' bin Hammad: The Simplified Encyclopedia, Publisher: Dar Al-Nadwa Al-Alamiya Al-Islamiyyah, 4th edition, (n.d.),

Gold Tsiher, Ijnas: Doctrine and Sharia in Islam, translated by Muhammad Yusuf and others, Publisher: Dar Al-Kitab Al-Hadith in Egypt, 2nd edition, (n.d.)

Hussein, Muhammad Tawfiq: Islam in Western Writings - Selected from the World of Thought: Islamic Studies, Ministry of Information in Kuwait, 1984 AD

Al-Hakim, Hassan Issa: Orientalist Studies - Vision and Clarification in Al-Manhaj, Al-Aref Publications, Iraq - Najaf Al-Ashraf, 1st ed., (January 2012) Radwan, Dr. Omar bin Ibrahim: Orientalists' opinions on the Holy Quran and its interpretation, Dar Taiba for Publishing and Distribution, Riyadh, 1st ed., 1413 AH - 1992 AD, p. 4, quoted from: Gold Tsiher: Schools of Islamic Interpretation

Al-Shabr, Ali Al-Hussaini (d. 1303 AH): The Most Enduring Work in Explaining Al-Urwat Al-Wuthqa, (n.d.), (n.d.), (n.d., ed.), (1385 AH)

Ali, Jawad: Ali, Jawad: History of the Arabs before Islam, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 1st ed., 1968 AD

Al-Qari Al-Madani, Abdul Aziz bin Abdul Fattah bin Abdul Rahim bin Al-Mulla Muhammad Azim: Orientalists in the Balance, Islamic University of Madinah, (n.d.), 7th year, issue: 1 Rajab 1394 AH August 1974 AD

Kazem, Qasim Hashim: Israelite Stories and Their Impact on Orientalists' Opinions - An Analytical Study, Master's Thesis Published on the website of the University of Baghdad / College of Islamic Sciences, under the supervision of: Dr. Hussein Kazim Khuwair, in the year (1439 AH - 2018 AD).

Al-Kulayni, Muhammad bin Yaqub (d. 329 AH), Al-Kafi, edited by: Ali Akbar Al-Ghafari, publisher: Dar Al-Kutub Al-Islamiyyah, printing press: Haidari, Tehran, 4th edition, year (1365 AH)

Al-Nabhan, Muhammad Faruq: Orientalism (its definition, schools, effects), publications of the Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization - ISESCO, Rabat - Kingdom of Morocco, (n. ed.), (1433 AH - 2012 AD)

Nassar, Dr. Sahib Muhammad Hussein Radi: Orientalism and Islamic Legislation - Presentation and Analytical Study, a research published in the Journal of Oriental Studies, Issue: 31, Summer (2022 AD)

Al-Yazdi, Muhammad Kazim (d. 1337 AH): Al-Urwat Al-Wuthqa, Investigation: Islamic Publishing Foundation, Publisher: Islamic Publishing Foundation affiliated with the Association of Teachers, Qom, 1st ed., 1420 AH